استراتيجية الغرب فى الشرق الاوسط

الدكتور احمد محمد المقدم

تاريخ 17 مايو 2014

ندوة مناقشة نظمتها جمعية الجالية المصرية بالمملكة المتحده فى 17 مايو 2014 بلندن

اجندة المناقشة

1) لماذا اخترت هذا الموضوع بالذات فى هذا التوقيت ؟

2) هل هناك استرتيجية للغرب تجاه المنطقة ومصر ام انها استراتيجية امريكية فى المقام الاول ؟

3) اهتمامات التحليل الاستراتيجى الامريكى بصفة عامة ؟

4) المصالح الاستراتيجية الامريكية فى الشرق الاوسط

5) المكونات الاستراتيجية للاستراتجية الكبرى للمصالح الامريكية فى الشرق الاوسط

6) موقف مصر المحورية الفعالة تجاه الاستراتيجية الكبرى للمصالح الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط

1) لماذا اخترت هذا الموضوع بالذات فى هذا التوقيت ؟

كان من المتوقع ان يتم التركيز فى هذا التوقيت على موضوع الخطوة الثانية والهامة فى خريطة المستقبل ، الا وهى " موضوع الانتخابات الرئاسية " ومناقشة برامج مرشحى الرئاسة واحتمالات نجاح احدهما ونتائج هذا النجاح .

ولكن

من ناحية فان اليوم 2014/5/17 يمثل اليوم قبل الاخير لتصويت المصريين فى الخارج ، ومن ثم فان مناقشة هذا الموضوع الانتخابى يعد متأخرا، ومن ناحية اخرى ، كنت قد اتخذت قرارا بأن لا اتدخل فى هذا الموضوع من حيث المبدأ

ولكن

اختيارى لموضع ندوة اليوم ليس منفصلا تماما عن عملية اختيار رئيس جديد لمصر ، أو ما سيتبعه من انتخابات تشريعية وتشكيل حكومة جديدة، بل على العكس فان اختيارى لهذا الموضوع له أهداف قصيرة الأجل وطويلة الأجل ولا يقتصر على الرئيس المنتخب او المجلس التشريعى المنتحب او الحكومة الجديدة بل يتعداها ليشمل كافة القوى السياسية والشعبية والجمعيات المدنية والمؤسسات الاستشارية وغيرها

ان هدفى فى اختيار موضوع اليوم عن استراتيجية الغرب فى المنظقة هو بكل بساطة :

أ) سحب بساط التحجج والتعلل الساذج

ب) وكسر " شماعة التعليق" لتفادى التحليل العميق

وكلا الهدفين ليس" تكتيكيا " وانما " استراتيجيا" فى المقام الاول ، وذلك بغرض

" دفع القوى السياسية – فى المقام الأول – بما فيها المؤسسات الحاكمة الى المواجهة الموضوعية العميقة للواقع الفعلى والحقائق الثابته للحاضر والمستقبل القريب ، والمتوسط ، والبعيد "

والمقصود هنا " سحب بساط التحجج " وكسر شماعة التعليق هو :

" الاستبعاد الاستراتيجى وليس التكتيكى للتحجج " بالمؤامرة" وتعليق كافة السلبيات – او على الأقل اهمها – على شماعة المؤامرة " غير ان ذلك لا يعنى :

اننى استبعد تماما فكرة " المؤامرة" او " التسبب المؤاماراتى " او " التامر " من حيث المبدأ أو الواقع، فالتامر موجود منذ الخليقة وعلى كافة المستويات من الشخصية ، الى العائلية ، الى المجتمعية ، الى الاقليمية ، الى الدولية

ولكنى ارغب فى التأكيد على :

" عدم الخلط بين " وسيلة المؤامرة " كأحد أساليب التنفيذ "واستراتيجية المصلحة" على مستوى الدولة، والتى من حق كل دولة ان يكون لها استراتيجية لمصالحها ، ومصالحها وحدها فقط

وعليه ، فوجود " استراتيجية مصالح الدول لا يجب :

" ترجمته على انه "مؤامرة" على اخرين فقط ، اذ ان هذا يعد تبسيطا ساذجا

وان كان هذا لا يعنى استبعاد " المؤامرة" او المؤامرات كأحد اساليب تنفيذ" استراتيجية المصالح"

وعليه ، فان اختيارى لموضوع ندوة اليوم التى تركز على " استراتيجية الغرب فى منطقة "الشرق الأوسط"

وفى هذا التوقيت بالذات هو :

توجيه رساله متواضعة الى من سيأتى رئيسا لمصر او مشرعا لمصر او حكومة لمصر او من يساهم سياسيا او مجتمعيا فى بناء مصر ، وتحتوى هذه الرسالة :

الرجا عدم التحجج بمؤامرة " الغرب او غير الغرب" او تعليق او تعليل الفشل فى الانجاز على شماعة ما يسمونهم " المتأمرين من الغرب"، بل ضرورة التفهم العميق لاستراتيجية مصالح الغرب فى منطقة الشرق الاوسط عامة ، وما يتعلق بها بمصر على وجه الخصوص

والسؤال الذى يطرح نفسه : لا يتعلق بوجود او عدم وجود استراتيجية مصالح تجاه منطقة الشرق الاوسط عامة ومصر خاصة ، اذ من المؤكد وجود مثل هذه الاستراتيجية للمصالح ولكن السؤال هو :

2) **هل هناك استراتيجية مصالح الغرب** " تجاه المنطقة ومصر" ، ام انها استراتيجية امريكية فى المقام الاول ، يلتزم تنفيذها ما يسمى بدول الغرب فى المقام الأول ، ودول أخرى تنتمى لنفس المسار ؟؟ كما تحاول امريكا فرضها على دول أخرى " تابعة" او" شبه تابعة"

للاجابة : على هذا السؤال الجوهرى ، يتعين ان نحاول اولا " توصيف النظام السياسى العالمى " استنادا الى رأى هينجتون يمكن التفريق بين اربعة توصيفات " النظام العالمى"

أ) التوصيف الأول هو المحور الاوحد Unipolar

وهو نظام يتكون من قوة عظمى واحدة / وعدم وجود قوى أخرى كبرى ذات تأثير ، وتواجد عديد من القوى الصغرى

ب) التوصيف الثانى هو " المحور المزدوج " Bipolar وهو نظام يتكون من" قوتين عظمتين "

مع تواجد قوى أخرى ، بعضه كبرى والعديد منها صغرى .

ج) التوصيف الثالث هو " المحور المتعدد"Multipolar وهو نظام يتكون من عده قوى كبرى متشابهة فى القوة والامكانيات ، تتعاون او تتنافس مع بعضها البعض حسب المتطلبات ، وحيث تعد التحالفات فيها امرا ضروريا للتعامل مع الموضوعات او الامور الدولية.

د) التوصيف الرابع هو " المحور الأوحد المتعدد " Unimultipolar وهو نظام يتكون من دولة عظمى واحده ، وعده دول كبرى . وهذا النظام يجمع بين النظام الاول – المحور الأوحد والنظام الثالث – المحور المتعدد وعليه - وفقا لهيمنجتون – فان تسوية المشاكل الدولية الهامة يتطلب فعلا عمل من القوة العظمى

الوحيدة ، كما يتطلب فى غالبية الأحوال بعض التحالفات مع القوى الكبرى الأخرى ، هذا من ناحية ، ولكن من ناحية اخرى ، فان القوة العظمى الوحيده تستطيع ايقاف Veto اى عمل يتعلق بمشاكل دولية هامة من قبل تحالفات القوى الكبرى .

وواضح مما سبق ان النظام السياسى العالمى السائد منذ انتهاء الحرب الباردة هو " نظام الأوحد - المتعدد "

حيث :

أ) تعد " الولايات المتحدة الامريكية " القوة العظمى الوحيدة ذات الهيمنة الكاملة والمتفوقة فى كافة مجالات ومصادر القوة – اقتصاديا ، عسكريا ، ودبلوماسيا ، ايديولجيا وتكنولوجيا وغيرها، ولها الامكانيات والقدرة على الوصول لتعضيد مصالحها الحيوية فى كل جزء من اجزاء العالم وعليه فان امريكا تقف وحدها فى قمة هرم القوة للنظام السياسى العالمى

ب) اما عن المستوى الثانى ، فوفقا لهيجنتون ، توجد مجموعة من الدول الكبرى على المستوى الاقليمى لها تأثير فعال فى بعض مناطق العالم ، ولكنها لا تستطيع توسيع مصالحها وقدراتها على المستوى الدولى كالولايات المتحدة الامريكية وهذه تشمل المثنى الفرنسى الالمانى فى اوروبا ، روسيا فى الاطار الآوروبى / الاسيوى ، الصين ، ويجوز اليابان ، فى شرق اسيا ، الهند فى جنوب اسيا ، ايران فى جنوب / غرب اسيا البرازيل فى امريكا اللاتينية ، وجنوب افريقيا ونيجيريا فى افريقيا.

ج) فى المستوى الثالث توجد عده قوى اقليمية وهذه تشمل : بريطانيا فى مواجهة التنسيق الفرنسى – الالمانى ، اوكرانيا فى مواجهة روسيا ، اليابان فى مواجهة الصين ، كوريا الجنوبية فى مواجهة اليابان ، باكستان فى مواجهة الهند - السعودية فى مواجهة ايران- والارجنتين فى مواجهة البرازيل

وبناء على ماسبق ، ومع تحفظى الى حد ما على مكونات المستويين الثانى والثالث فى النظام السياسى العالمى ، الذى يستند محوريا فى المقام الأول على الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى وحيدة وعليه:

فاننى اميل نحو تعديل عنوان الندوة من استراتيجية الغرب تجاة الشرق الاوسط

الى :

استراتجية الولايات المتحدة الامريكية تجاه الشرق الاوسط

حيث تقوم الجهات المؤسسية المسؤولة بوضع هذه الاستراتيجية الامريكية فى شكلها النهائى – غير ان ذلك لا يعنى عددم " مشاركة " بعض قوى الغرب الكبرى فى المساهمة فى "التصميم" وفى " السياسيات " " التكتيكية " وفى " التنفيذ " مع الالتزام الكامل بمكونات " استراتيجية المصالح الامريكية " فى المقدمة الرئيسية . مع ملاحظة انه يتم مراعاه ضرورة ان يكون هناك " متسع محدود " ذا مرونه ليمكن الدول الكبرى الحليفة من تنفيذ مصالحها الاقليمية .

والاهم من ذلك فانه وفقا لتعريف النظام السياسى العالمى " الاوحد/ المتعدد" فان القوى العظمى الوحيدة – اى الولايات المتحده- تحتاج الى تحالفات من قبل عديد من الدول الكبرى الحليفة لتنفيذ " استراتيجية مصالحها "

مما يعنى ان الاستراتيجية الامريكية لا تهمل مصالح القوى الكبرى الحليفة او تهمشها او تقف فى مواجهاتها وهنا قد يكون من المفيد محاولة توصيف العلاقات الامريكية مع بعض حلفائها :

أ) فالعلاقة الامريكية الالمانية هى علاقة انتقائية من كلا الطرفين
ب) والعلاقة الامريكية البريطانية هى علاقة تاريخية فى المقام الأول
ج) اما العلاقة الامريكية الفرنسية فهى علاقة مغازلة وقتية
د) والعلاقة الامريكية الايطالية فهى علاقة " نافذه بحر متوسطية
ه) العلاقة الامريكية التركية فهى علاقة " جغرافية متذبذبه "
و) العلاقة الامريكية الاسرائيلية فهى علاقة " امتداد الامن الامريكى داخليا وخارجيا "

اما عن الاستخدام " الامريكى – التكتيكى " لهذه العلاقات فهو امر دائم ومستمر ويشمل اعتبارات واهداف متعددة ، وهو يعتمد فى الغالب على مبادىء " العصا والجزرة" والعصا والغموض" او " الجزرة والغموض" والامثله هنا كثيرة :

أ) فمثلا الموقف الالمانى الاكثر مرونة واقل عنفا سياسيا تجاه الأذمة الاوكرانية الحالية .
ب) او الموقف البريطانى بالتحقيق فى انشطة جماعة الاخوان المسلمين – كجزرة- فى مقابل الغموض الامريكى تجاه الاحداث فى مصر منذ 30 يونيو 2013

3) اهتمامات التحليل الاستراتيجى الامريكى بصفة عامة

قبل ان نتعرض لمكونات استراتيجية المصالح الامريكية فى الشرق الاوسط يتعين ان نستعرض بصورة مختصرة للغاية – نظرا لضيق الوقت – العوامل الرئيسية التى تدخل فى التحليل عند وضع استراتيجية المصالح الامريكية ويلخص الجدول التالى هذه الاعتبارات مع مراعاه انها لا تمثل كل العوامل ، كما انها لا تمثل ترتيبا من حيث الاهمية :

العامل	نعم	لا	نعم / لا
الموقع	✓		
الموارد	✓		
الاعتبارات الدفاعية	✓		
الاعتبارات الهجومية	✓		
الاعتبارات الاقتصادية	✓		
الاحتمالات المستقبلية	✓		
البشر		✓	
التاريخ		✓	
الحضارة		✓	
الديمقراطية			✓
حقوق الانسان			✓
التحالف			✓
التخاصم			✓
المغازلة			✓
الجمعيات المدنية			✓
الارهاب			✓
الاتفاقيات الدولية			✓
الامم المتحدة / مجلس الامن			✓
التدخل العسكرى المباشر			✓
التدخل العسكرى غير المباشر			✓
التقوقع الداخلى			✓
الموقف من الاديان			✓
الاسلحة الاقتصادية			✓

4) المصالح الاستراتيجية الامريكية فى الشرق الاوسط

المقصود بالشرق الاوسط فى استراتيجية المصالح الامريكية تشمل عديد من الدول فى اسيا وافريقيا واوروبا بداية من بحر القزوين ودولة التى تشمل اذربجان ، كازخستان " تركمستان واذوباكستلن الى المحيط الهندى والخليج العربى (الفارسى) والبحر الاحمر والبحر المتوسط انتهاء بحدود دول المغرب العربى مع دول أفريقية

ويمكن تلخيص المصالح الاستراتيجية الامريكية فى هذه المنطقة على النحو التالى :

*اسرائيل اولا
باعتبارها امتداد طبيعى للامن الامريكى وقوة مؤثرة على دولة الولايات المتحدة الامريكية سياسيا ، اقتصاديا، اعلاميا ، وعسكريا
* الموقع المصرى والايرانى ثانيا
* النفط الخليجى ثالثا
* نفط بحر القزون رابعا
* التحجيم الروسى خامسا
* المدخل المائى للشرق الاقصى سادسا
* المدخل الخلفى الافريقى سابعا
* الحزام الاوروبى ثامنا
وعليه يمكن ترتيب دول الشرق الأوسط فى استراتيجية المصالح الاستراتيجية على النحو التالى :
* اسرائيل اولا ، اسرائيل اولا واسرائيل دائما
* دول محورية وتشمل: مصر، ايران ، تركيا والسعودية
* دول الملاعب السياسية الاستراتيجية : سوريا ، لبنان ، الأردن وفلسطين ، والعراق
* دويلة قاعدية : قطر(مجند القاعده العسكرية الامريكية)
* دول السيادة النفطية : الكويت ، عمان ، الامارات، البحرين
* دول الاوراق التكتيكية : اليمن ، الحبشة ، السودان ، الصومال وارتيريا
* دول المداخل الافريقية ، المخارج العربية والمنافذ البحر متوسطية وتشمل :
ليبيا ، المغرب، والجزائر وتونس

5) المكونات الاساسية للاستراتيجية الكبرى للمصالح الامريكية فى الشرق الاوسط:

يمكن القول ان هناك " استراتيجية كبرى " Grand Strategy للمصالح الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط ، وهذه الاستراتيجية الكبرى تتكون من عده محاور استراتيجية ، يمكن اعتبار كل منها " استرتيجية " فى حد ذاتها وبالرغم من ان كل من هذه الاستراتيجيات قد تركز- فى المقام الاول على هدف او اهداف محور اوعلى منطقة من مناطق المنطقة بصفة خاصة ، الا ان انتماؤها لاستراتيجية كبرى يعنى انها تكمل بعضها البعض وتستوعب ايه تناقضات – اذ وجدت ، كما ان تبانيها فى انطباقها الزمنى لا يعنى عدم مسيرتها فى نفس الطريق المرسوم لها او الفترات الزمنية المحددة لها ويعتمد التنفيذ على

اساليب متعددة بعضها داخلى وبعضها خارجى وبعضها مختلط ، الا انها جميعها يكمل بعضها البعض وتتكون الاستراتيجية الكبرى للمصالح الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط من الاستراتيجيات التالية :

- استراتيجية استقرار عدم التوازن

- الاستراتيجية المزدوجة للخليج

- الفوضى البناءة او الخلاقة

- معادلة الارهاب

- الشرق الاوسط الجديد ، والعودة لشرطى المنطقة والمحلل المحورى

ويمكن القول ان : الاستراتيجيات الاول والثانية تمثل " المظلة الاستراتيجية الواقية " والتى طبقت فى الواقع ولها صفة الاستمرارية فى الآجل الطويل . اما الاستراتيجيتان الثالثة والرابعة فكلاهما يهدفان الى تحقيق الاستراتيجية الخامسة وهو خلق " الشرق الاوسط الجديد" ، مع الفارق من حيث ان الاستراتيجية الثالثة تمثل " الاطار النظرى " للتنفيذ، بينما ان الاستراتيجية الرابعة فتمثل اداة للتنفيذ حيثما توفرت الظروف والشروط المطلوبة والمكونة لمعادلة الارهاب.

أما الاستراتيجية الخامسة فتعطى الصورة النهائية او شبه النهائي لما ينتج عن تطبيق الاستراتيجيات الاربع الاولى ، هذا من ناحية ، ومن الناحية الاخرى فان تهذه الاستراتيجية الخامسة تتضمن بصفة خاصة " تأمين استمرارية هذه الصورة الجديدة للشرق الاوسط" عن طريق العودة الى فكرة " شرطى المنطقة "مع اضافة ما يسمى " المحلل المحورى " الذى يتمثل من دولة فى المنطقة لها كافة مقومات " المحورية " على ان يقتصر دورها المحورى على د ور واحد فقط وهو " تسويق وتبرير وضمان التنفيذ" للمصلحة الامريكية فى المقام الاول والاخير

استراتيجية استقرار عدم التوازن

ان مكونات هذه الاستراتيجية تعود الى " علم الاقتصاد " حيث يعنى عم التوازن فى السوق بوجود " فجوة" بين " الطلب والعرض " مما يعنى ان السوق لا يتمتع بحالة ما يسمى " بالتوازن" مما يؤدى الى تغيير الاسعار بحيث ينتج عن هذا التغيير فى الاسعار تغييرا فى الطلب والعرض ، وتستمر هذه المكانيكية الى ان تختفى " الفجوة" بين الطلب والعرض ويتحقق التوازن السوقى ، مع بقاء العوامل الاخرى على حالها . فاذا استمر هذا التوازن ، نظرا لعدم وجود شوائب سوقية فانه يقال ان " السوق فى حالة استقرار للتوازن " غير ان شرط " بقاء العوامل الاخرى على حالها " قد لا يتوافر فى بعض الاحيان

مما يؤدى اما الى " عدم تحقيق التوازن " او " تحقيق توازن مؤقت وغير مستقر" وفى بعض الاحيان تكون " العوامل الاخرى " اكثر تأثيرا بحيث " يتعذر تحقيق التوازن" مع بقاء حاله " اختلال التوزن" مستمرة، وهى حاله ما يمكن تسميته " باستعزار عم التوازن" ،.

وبتطبيق هذا التحليل الاقتصادى على " استراتيجية استقرار عدم التوازن" فان الهدف الرئيسى هو " ضمان استمرارية حالة عدم التوازن فى القوى ، بحيث تصبح مستقرة ، مما يحول دون حدوث حرب كبرى بين القوى الرئيسية فى المنطقة ، حتى لو استمر ما يمكن ان يكون سببا لهذه الحرب الكبرى على حالها دون حلول حقيقة "

والمنطق الرئيسى التى تستند اليه هذه الاستراتيجية هو:

- ان اى حرب كبرى بين القوى الرئيسية فى المنطقة تلحق ضررا بليغا للمصالح الامريكية

- بينما ان الفوائد للمصالح الامريكية ستكون ضئيلة فى حالة تسوية مشاكل المنطقة بشكل عادل وحقيقى وعليه فان الهدف الاعلى هو " ضمان عدم اندلاع حرب كبرى فى المنطقة" حتى ولو بقت مسببات الصراع الذى قد يؤدى الى حرب كبرى على حالها، وقد لا يمنع ذلك من محاولة تحقيق " حلول وهمية او سطحية " قد يقبلها الطرف الضعيف استنادا لفكرة " بعض الشىء احسن من لا شىء "

وبالرغم من عمومية تطبيق هذه الاستراتيجية على منطقة الشرق الاوسط باسرها الا انها تركز فى المقام الاول على منطقة المشرق العربى حيث تنفرد اسرائيل بالقدرة " النووية " القادرة على تحقيق " الدمار الشامل" فى اى مكان فى منطقة الشرق الاوسط بقدرتها الصاروخية المتعددة وقبيها الحديدية المتعددة، بشرط عدم تحول المشهد الاستراتيجى عسكريا الى " دمارشامل متبادل":

- اما الجانب المواجه او المعادى- لاسرائيل فيتسم بالضعف النسبى سياسيا وعسكريا ، سواء فلسطينيا او عربيا ووفقا لهذه الصورة فان اى تهديد لاستراتيجية اسرائل التوسعية يمكن ان يأخذ اشكالا متعددة لاتصل الى حد " الحرب الكبرى "- كحرب اكتوبر 1973مثلا . حيث يكون الرد- نظريا- هو " الدمار الشامل " ، كما ان ذلك لا يمنع الاستمرار فى سياسات " الحلول المسكنة " للمطالب الفلسطينية المشروعة" .

الاستراتيجية المزدوجة للخليج

ان هذه الاستراتيجية المزدوجة للخليج يمكن تلخيصها فى جملة واحدة وهى:

" كل الطرق تؤدى الى طهران "

وتتكون هذه الاستراتيجية من محورين: اولهما جيوبولتنكى والاخر : اقتصادى نفطى

اما المحور الاول الجيوبولتيكى فهو مكمل او مدعم لاستراتيجية استقرار عدم النوازن فى منطقة المشرق العربى بحيث تكون هناك استحالة لاى دولة فى منطقة الخليج للحصول على القدرة النووية – بما فى ذلك التوجيه الصاروخى- مما قد يؤدى الى حالة " الدمار الشامل المتبادل" بدلا من " انفرادية اسرائيل بالقدرة على تحقيق الدمار الشامل "

اما المحورالثانى الاقتصادى فهو يركز على تأمين المد النفطى للولايات المتحده الامريكية ، وبحيث لا يقتصر الامر على نفط " منطقة الخليج" بل يتعداها الى موارد الطاقة من نفط وغاز من منطقة بحر القزوين والتى تعد اكتشافاتها من النفط والغاز الاعلى فى القرون الثلاث الماضية .

وفى كلا المحورين : الجيوبولستكى والنفطى فان ايران تعد اهم عقبة وتهديد للمصالح الامريكية فى المنطقة الخليجية / القزونيية ، بالاضافة الى اعتبارها اكبر واهم مقود محتمل لاستراتجية استمرار عدم التوزن فى منطقة الشرق الاوسط بصفة عامة

ومن ثم فان استراتيجية الخليج المزدوجة تركز على منع ايران من امتلاك القدرة النووية العسكرية من ناحية ، ومنع او تخفيض قدرة ايران على تهديد استمرارية الامداد النفطى او الغازى من منطقتى الخليج وبحر القزوين من ناحية اخرى ، وذلك باتخاذ اجراءات احتياطية تتمثل فى قواعد عسكرية ووجود بحرى مكثف ، مع الاستمرار فى العقوبات الاقتصادية والمفاوضات السياسية استنادا لمبدأ " الجزرة والعصا" ويبدو الان ان هناك احتمالات نجاح اكبر فى الافق ، استنادا لما يشاع من " كبر حجم الجزرة" المقدمة لايران ، وما يبدو من اشارات بان ايران قد عدلت استرتيجيتها النووية من الاتجاه نحو " استكمال مرحلة الامكانية " ثم التوقف عندها ،وعدم الاستمرار لمرحلة " الانتاج والتوجيه" مما قد يكون مرضيا للولايات المتحدة الامريكية بشرط قبول ايران " لمبدأ التفتيش الدولى الكامل والحقيقى المستمر" لمنشآتها النووية .
والسؤال هنا :

ما هى ابعاد ذلك ونتائجه على منطقة الخليج وباقى دول لشرق الاوسط ، فى حالة التواصل الى حل نهائى للمعضلة النووية الايرانية ؟؟

الفوضى البناءة او الخلاقة

عند التطرق لهذا الموضوع ، وبالرغم من التناقض اللغوى بين " الفوضى والبناء" وبين الفوضى والابتكار" ، فان تفهم هذه الاستراتيجية يتطلب التطرق الى بعض الملاحظات :

الاولى : انه بالرغم من انه يتم نسب هذه الفكرة الى كوندليزا ريس ، الا انه فى الحقيقة ان هذه الفكرة كانت موجودة لفترة زمنية سابقة وطويلة لتقديمها من قبل السيدة وزيرة لخارجية الامريكية السابقة

الثانية : ان هذه الفكرة تواجدت لفترات طويلة لدى عديد من أجهزة الاستخبارات الاجنبية ، وان كانت تحت مسميات متعددة، ولكن بنفس المضمون ، وخاصة فى اجهزة الاستخبارات الامريكية .

الثالثة: انه من السذاجة ان يقال ان خروجها من دهاليز الاجهزة المخابراتية جاء بالصدفة والخطأ- كما يدعى البعض . ان ذلك كان ممكنا اذ حدث نتيجة لتسريبات مخابراتية كما شاهدنا فى السنوات القليلة الماضية ، وليس فى تصريحات صحفية وعلنية لوزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية . ان اعلانها كان متعمدا بهدف " التهديد المبطن " " واختبار ردود الافعال " قبل اعتماد الصورة النهائية لهذه الاستراتيجية قبل تطبيقها

الرابعة: ان كلا الصيغتين " " البناءة" أو " الخلاقة" تستندان الى كلمة وسطى وهى " الهدم" وعليه فان التسلسل هو : فوضى هدم بناء اوفوضى هدم ابتكار . والسؤال هنا ، هدم ماذا ؟ وكيف يتم الهدم ؟

الخامسة : المقصود بالهدم هو تدمير كل ما يتعارض مع المصالح الامريكية : وكلمة " كل" هى المعنى " الشمولى " الذى لا يتسثنى اى شىء اذا تعارض مع المصالح الامريكية .

السادسة: اما عن اساليب الهدم فهى متعددة ، من تغييرات سياسية الى تغييرات مجتمعية ، الى انقلابات عسكرية وشبه عسكرية ، الى تقويض اعمدة الدولة ، الى صراع طائفى او دينى أو قبلى ، ولا تستبعد الحروب الاهلية او تعويم الهوية او صراعات اقليمية او فوضى أمنية ....الخ

سابعا: ماذا عن " البناء " أو البناء الخلاق" بعد الهدم فانه من الناحية النظرية وفقا لكوندليزاريس فى ابريل 2000 يشمل " اصلاحات وتغييرات ديمقراطية فى الشرق الاوسط ستكون بناءه الى حد خلق وضع احسن واكثر قبولا من الاوضاع الحالية فى هذا الجزء من العالم " والسؤال هنا " وضع احسن واكثر قبولا" لمن ؟

وهو مالم تحدده كوندليزاريس هل كان ذلك " ذلة لسان" او " نسيا،" او "سهوا" ام كان مقصودا ان يكون قابل لعده تفسيرات حسب المناسبة ؟؟

ولكن الحقيقة ان ما قصدته هو ان يكون " وضع احسن واكثر قبولا للولايات المتحدة الامريكية وامتدادها السياسى والعسكرى فى المنطقة – اسرائيل " .

معادلة الارهاب

فى البداية ، اكرر ما ذكرته سابقا من ان هذه " المعادلة" تستند نظريا للفوضى البناءه او الخلاقة حيث تستند الى كلمتى " الهدم" ثم " البناء"

وتتمثل هذه المعادلة فى الآتى :

المال + الاسلام = الارهاب

حيث يتركز مصدر المال فى هذه المعادلة فى المقام الاول على " العائدات النفطية"

وتقوم على فكرة ان " القضاء على الارهاب يتطلب فصل المال (النفطى) عن الاسلام ،حيث ينضب مصدر تمويل الارهاب مما يؤدى الى انقراضه.

اما عن اولوية تطبيق هذه المعادلة ،فان الاستراتيجية الامريكية الكبرى تستهدف اولا تطبيق هذه المعادلة على " المملكة العربية السعودية" بهدف فصل " المنطقة الشرقية – المال" عن " المنطقة الغربية ،- الاسلام" ويحقق هذا التطبيق هدفا آخر على درجة كبيرة من الاهمية – بالاضافة الى تحويل السعودية من دولة كبرى ذات نفوذ اقليمى ودولى الى دوليتين صغيرتين ومتنافستان .

وهذا الهدف الآخر يستند الى كون المنطقة الشرقية هى منطقة ذات غالبية شيعية وعليه يمكن تطبيق احد السيناريوين التاليين :

- التحالف الشيعى مع ايران التى تصبح اكبر قدرة نفطية فى العالم وذلك اذا حدث تغيرفى الموقف السياسى الايرانى واصبح متعاونا مع الولايات المتحدة الامريكية ، او

- التنافس الشيعى مع ايران وكلاهما تفطيتان ، فى حالة عدم تغيير الوضع السياسى فى ايران واستمرارها فى معاداه الولايات المتحدة الامريكية .

الشرق الاوسط الجديد ، العودة لشرطى المنطقة والمحلل المحورى

تحت مظلة استقرار عدم التوازن والاستراتيجية المزدوجة للخليج واستنادا الى الاطار النظرى للفوضى البناءة او الخلاقة وتحت اطارمعادلة الارهاب تقوم فكرة ولادة الشرق الاوسط الجديد الذى يتطلب وفقا لكوندلزارايس ان " يراق كميات هائلة من الدماء لكى يتم خلق نظام جديد فى المنطقة التى هى غنية بالهيدوكربونات " وتكون هى " مولده" Midwife فى هذا الشرق الاوسط الجديد وهذا يتمشى مع افكار ذبجينو برزيزيسكى وبرنارد لويس عن منطقة " قوس الاذمة Crisis Arc والذى يتضمن المناطق الغنية بالهيدروكربونيات ويمتد من" خليج غنييا الى بحر القزوين خلال الخليج الفارسى" ويتطلب اعادة رسم الحدود ، والدول والانظمة السياسية "

وفكره الشرق الاوسط الجديد تتمثل بكل بساطة فى :

- استبدال الدول التى نجمت عن انهيار الامبراطورية العثمانية بمكونات صغيرة ذات طابع عرقى فى غالبيته، ثم تحييد هذه الدويلات وكذلك خلق معاداه مستمرة بينهما ، بمعنى آخر اعادة النظر فى الاتفاقيات السرية التى تمت عام 1916 بين فرنسا وانجلترا والتى تعرف باتفاقيات سايكس بيكو وتكوين سيطرة انجلوسكسونية على المنطقة.

- ويتطلب خلق دولة جديدة بتدمير عديد من الدول القائمة حاليا ، وهو ماتم ولا يزال مستمرا حتى الآن ، والذى طالب به ليوستراوس حيث أبدى عدم صبره وضروره التعجيل بهذه العملية وامتدادها للسودان ، سوريا، لبنان وايران حتى اذا تطلب الامر مزيدا هائلا من الدماء - كبديل لما سماه " ديمقراطية السوق" ويبدو انه بالرغم من تغيير الحكم فى الولايات المتحده الامريكية ، الا انه هناك كثير من الادلة تشير الى استمرارية التمسك بفكرة " الشرق اوسط الجديد" استنادا الى نظرية الفوضى البناءة

غير ان التطورات السياسية الجذرية فى منطقة الشرق الاوسط وبصفة خاصة ما يسمى بالربيع العربى – كذلك فشل الحل الامريكى العسكرى فى كل من افغانستان والعراق ادى الاتجاه نحو تنفيذ الخطط المصلحية الامريكية بشكل غير مباشر وذلك يوضح مخطط جديد / قديم يتكون ممايلى :

أ) خلق انظمة جديدة حاكمة فى دول ودويلات الشرق الاوسط الجديد ، يكون من مهامها الرئيسية ضمان مصالح الولايات المتحده الامريكية فى المنطقة – دون الحاجة الى انتشار قواعد عسكرية امريكية ،

ب) العودة الى نظام " شرطى المنطقة " احدهما هو اسرائيل ووظيفته هو "الشرطى الرادع" ، والآخر تأمل امريكا ان تعود ايران الى لعب الدور الشرطوى وخاصة فى منطقة الخليج- الذى كانت تقوم به فى عصر الشاه

ج) استخدام " دويلة خليجية " فى دور " مجند " فى قاعدة عسكرية امريكية كبير–حيث يقوم

هذا " المجند" بتنفيذ ما يتطلب منه

د) محاولة التأثير بكافة الوسائل على اهم " دولة محورية " فى منطقة الشرق الاوسط وهى مصر- لتقبل ان تلعب ما يمكن تسميته "بالمحلل المحورى" والتى تكون وظيفته المؤثرة هى ضمان تنفيذ المصالح الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط . وهنا يجدر الاشارة ان الولايات المتحده الامريكية لديها رغبة " مقلقة " فى ان تبقى مصر دولة موحده ومحورية ذات نفوذ محورى ، ولكن يقتصر على " تبرير" المصالح الامريكية فى المنطقة

6) موقف مصر المحورية الفعالة تجاه الاستراتيجية الكبرى للمصالح الامريكية فى منطقة الشرق الاوسط :-

ان من يراقب الاحداث فى مصر منذ ثورة 25 يناير 2011 يلاحظ مايلى:

أ) ان موقف الولايات المتحدة الامريكية فى الفترة بين 25 يناير 2011 و30 يونيو 2013 كان موقفا مدعما لما حدث خلال هذه الفترة .

ب) والسبب الرئيسى انه حتى 30 يونيو 2013 حاولت امريكا تطبيق الفوضى البناءه لهدم الدولة المصرية وذلك بتدعيم الاخوان المسلمين لاستبدال ما يسمى " بالخلافة الاسلامية " بالدولة المصرية وتحطيم " الهوية المصرية

ج) عندما ادرك الشعب المصرى الهدف من حكم الاخوان وتدمير الهوية المصرية قام المد الشعبى بثورة مكملة فى 30 يونيو 2013 وانهى حكم الاخوان ومن ثم افشال تطبيق الفوضى البناءه على مصر وهنا بدأ الموقف الامريكى يتغير باتباع سياسة مبهمة والتهديد المستمر فيما يتعلق بما يسمى بالمعونات.

د) وبناء على ذلك فان محاولة استخدام مصر كدولة المحلل المحورى فشلت وستفشل مهما حاولت الولايات المتحدة الامريكية .

ج) فى مواجهة هذه الاستراتيجية يتعين على مصر ان تتبع سياسة خارجية جديدة ومبتكرة :

- تنفتح استراتيجيا اوجيوليكيا على كافة الدول المحيطة

- ان تأخذ دروسا من استراتجية محمد على باشا

- ان تكون علاقة مصر مع امريكا علاقة استراتجية ولكن متساوية

- لابد من اعادة النظر فى موقف مصر تجاه " انفرادية اسرائيل النووية " ورفضها توقيع الاتفاقيات الدولية فى هذا الصدد

- فى الوقت المناسب فانه من الضرورى اعادة التفاوض بشأن اتفاقية كامب ديفيد ،آخذين فى الاعتبار التغيرات الجذرية التى حدثت فى المنطقة.

.....